انه قدم مكة قاصدًا لهدم البيت الحرام فلما وصل مكة جا نفيل
ابن حبيب وقال في اذن الفيل ابرك محمود اي يا محمود وهو اسم
الفيل فبرك فارادوا ان يوجهوه الى مكة وعاقبوه بكل شي فامتنع
فوجهوه الى كل من الجهات الثلاث غير جهتها فتوجه وهذا معنى
قوله ولم ينفع الحجى وهو العقل والذكا يريد ان الفيل وفق بما لم
يوفق له ابرهة مع عقله وارسل الله تعالى عليهم الطير الابابيل فرمتهم
بحجارة من سجيل كما قال تعالى وكانت في قدر الحمصة والعدسة
يحمل كل طير ثلاثة منها ثنتين في رجليه وواحدة في منقاره فما اصابت
احدا منهم الا قتلته واصيب ابرهة وهو متوجه فصار
يتساقط عضوا عضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فوفق الفيل اكثر من ابرهة
واما الجمادات فهي ما اشار اليها بقوله والجمادات افصحت
بالذي اخرس عنه لاحمد صلى الله عليه وسلم بالشهادة والرسالة
وسلمت عليه كما روي عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة نخرج الى نواحيها فما استقبل حجر ولا جبل
الا قال السلام عليك يا رسول الله وروي جابر انه صلى الله عليه
وسلم لما دعى الناس لاهل بيته بالستر امنت اسكفة الباب وحوايطه
فافصحت الجمادات بما اخرس عنه الفصحا الذين هم عقلا قريش
وهم قوم وهم المدعوون الى الايمان برسالته اليهم ولم يومنوا
جفوا انبيا وكانت جفوتهم له حالة كونه ونهم بارض وهي ارض
مكة بدليل قوله الفته ضباها جمع ضب والفته الظبا

التي



التي فيها جمع ظبي وويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة وهو مصدر
مضاف الى ما بعده وهو مصدر قد اماتت العرب فعله
كويل فيكون عامله من معناه دون لفظه وسلوه بعد طول
عنه وبعده عن خواطرهم وحن جذع من الخشب اليه وقلوه
وابغضوه ووده الغربا واحبوه لما راوا من اياته ومعجزاته
مع بين ما نسبه لقومه من سلوهم له وبغضهم اياه بقوله اخرجوه منها
وكانت محل ولادته وولادة ابايه ومنشاهم واواه غار وهو
نقب في جبل ثور اختفى به طلبا للسلامة من اذاهم وحمته
حمامة معششها ورقا في لونها بياض يخالطه سواد على فم الغار منهم
اذ كفوا عن تطلبه فيه لما راوا الحمامة المذكورة معششه وقالوا
لو دخله ما عششت على بابه وكفته ايضا اياهم بنسجها على فم
الغار عنكبوت وهو يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث
ويجمع على عناكب مثل ما كفته الحمامة الحصدا الكثيرة الريش
من حيث انهم قالوا لو دخل الى الغار ما نسجت عليه العنكبوت
واختفى صلى الله عليه وسلم منهم على قرب مراه اي مع قرب
رويتهم له بحيث كانت موضع اقدامهم فوق موضع راس الصديق
وراسه بحيث ان احدهم لو نظر الى تحت قدميه لراهما ومن شدة
الظهور له عليهم الذي اراده تعالى له ووعده به كان الخفا الذي
قام به لما اراده الله تعالى وفي هذه الابيات من ذمهم والدعا عليهم
وتنديمهم على صنيعهم المذكور والتعجب ما لا يخفى حيث فعلوا
هذه الامور مع ما شاهدوه من الايات والنذر وفيها مناسبة

Copyright © King Saud University